Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السادس:

المسرح

1- سعد الله ونوس

تتردد في كتابات سعد الله ونوس مفردة (الواقع) وحيدة، أو مقرونة بصفة -وهو الغالب- فتغدو: الواقع المادي، الواقع الذهني، وبخاصة: الواقع الراهن، وسواء في التحديد النظري والمفرد أم عبر السياق، فدلالة الواقع (بالإفراد وبالوصف) تمضي مباشرة إلى الحاضر، إلى اليومي الراهن، ولذلك تعني لدى الكاتب مفردات (الحياة اليومية- الراهن اليومي) تماماً ما تعنيه مفردة الواقع: فالواقع لدى سعد الله ونوس هو إذن جسد الحياة.

أما التاريخ فتذهب دلالته مرة إلى الماضي -القريب أو البعيد- ومرة إلى الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل. فالتاريخ لدى الكاتب هو إذن روح الحياة.

ولئن دققت أسئلة كتابات الكاتب مرة في الجسد ومرة في الروح ومرة فيهما معاً، فقد كانت وحدتهما تحكم تلك الأسئلة دوماً، وليس من عزل بين الواقع والتاريخ. ولعله ليس من المصادفة إذن أن تكون (ميدوزا تحدق في الحياة)، أول نص ينشره ونوس عام 1962، في مجلة الآداب، سواء بسؤال السلطة والعلم والفن فيها، أم بفعل السرد في الكتابة المسرحية، ولعله ليس من المصادفة أيضاً أن تتصدر مسرحية (الرسول المجهول في مأتم أنتيجونا -1965) بهذه العبارة: (مافائدة التاريخ إن لم يكن يسمح لنا بالتنبؤ)، كذلك أن تبتدئ هذه المسرحية بالجوقة والتماثيل حتى تظهر خضرة، ثم حسن، فتخرس التماثيل، ويتسلل الصبي بعد حين، ثم من حين إلى حين، مخاطباً حسن: "يقول: سيدي التاريخ: